عقيدة اليـهود في الصفات

دراسة نقدية في ضوء القرآن والسنة

ا. د. سليمان العيد

جامعة الملك سعود – كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

1423هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:-

فلقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنزل كتبه لدعوة الناس إلى عبادته وحده لا شريك له ، وهذه العبادة لا تتم إلا بمعرفته سبحانه بأسمائه وصفاته ، وماله سبحانه وتعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال، ولقد اتفقت الرسل وتطابقت الكتب على ذلك، إلا أن بعض الأمم كاليهود والنصارى غيرت وبدلت كتبها وانحرفت في عقيدتها وشريعتها .

ومن تدبر حال اليهود والنصارى مع المسلمين وجد اليهود والنصارى متقابلين هؤلاء في طرف ضلال، وهؤلاء في طرف يقابله، والمسلمون هم الوسط، وذلك في التوحيد والأنبياء والشرائع والحلال والحرام والأخلاق وغير ذلك، وفي مسألة صفات الله سبحانه وتعالى فإن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق، في صفات النقص المختصة بالمخلوق، التي يجب تنزيه الرب سبحانه عنها. والنصارى شبهوا المخلوق بالخالق، في صفات الكمال المختصة بالخالق، التي ليس له فيها مِثْلٌ. وأما المسلمون فقد وصفوا الله سبحانه وتعالى بما يستحقه من صفات الكمال، ونزهوه عن النقص، وأن يكون له مثل، فوصفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، مع علمهم أنه ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله [1] .

وما وقع فيه اليهود والنصارى من الضلال -وبالأخص في مسائل العقيدة- إنما هو نتيجة لما أدخلوه في كتبهم من التحريف، يقول ابن القيم (رحمه الله) في شأن اليهود: ((إن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب تعالى، وما ينبغي له وما يجوز عليه ، فلذلك نسب إلى الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه، وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعازر الوراق))[2] .

---

(1) انظر : ابن تيمية ، الجواب الصحيح 100/3

(2) هداية الحيارى ص422 .

والتحريف الذي وقع فيه طوائف من مبتدعة هذه الأمة نوعان: تحريف لفظ، وتحريف معنى، والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود، فهم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المحرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة، وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم، ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة، والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود[1]. وفي وراثة أهل التحريف لليهود قال ابن القيم :

ورث المحرف من يهود وهم أولـ ـو التحريف والتبديل والكتمان[2]

وعقيدة اليهود في الصفات ورثتها طوائف مبتعدة من هذه الأمة ، فالمشبهة من هذه الأمة الذين شبهوا الله بخلقه إنما ورثوا قولهم في الصفات من قول اليهود[3] . والمعطلة وعلى رأسهم الجهمية ورثوا التعطيل من اليهود ، ولذا فقد ربط ابن القيم (رحمه الله) بين الجهمية واليهود في معتقد الصفات قائلاً :

نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان[4]

وكذلك الجهمي عطل وصفه ويهود قد وصفوه بالنقصان[5]

أي أن الجهمية شابهوا اليهود، فالجهمية نفوا صفات الرب سبحانه واليهود وصفوه بالنقصان، وكل ذلك تعطيل له سبحانه عن صفات الكمال[6] ، وبذلك يتفق الفريقان على نفي صفاته العليا التي هي كمالات محضة وبان لكل أحد أنهما أخوان متشابهان [7].

---

(1) انظر : ابن القيم ، الصواعق المرسلة 215،216/1 .

(2) القصيدة النونية، المطبوعة مع شرحها لمحمد خليل هراس 308/1 .

(3) الشهرستاني، الملل والنحل ص 106 .

(4) المقصود بنون اليهود هي التي زادوها عندما قالوا (حنطة) . وأما لام الجهمي التي زادوها حين قالوا (استولى).

(5) القصيدة النونية، المطبوعة مع شرحها لمحمد خليل هراس 311/1 .

(6) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح القصيدة الإمام ابن القيم ، أحمد بن أبراهيم بن عيسى. 27/2 .

(7) شرح القصيدة النونية ، محمد خليل هراس 312/3 .

ومع ما في توراة اليهود من الصفات الباطلة ففيها أيضاً حق ، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقر اليهود على ذكر شيء من صفات الله سبحانه وتعالى كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن حبراً من اليهود جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: « يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال: فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الحبر. ثم قرأ :{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر، 67) »[1] .

والبحث الذي نحن بصدده حول عقيدة اليهود في صفات الله سبحانه وتعالى، بعنوان : (عقيدة اليهود في الصفات ، دراسة نقدية في ضوء الكتاب والسنة) .

وسيسلك الباحث في بحث بإذن الله على الخطوات التالية :-

1 -تتبع صفات الله سبحانه وتعالى من أسفار العهد القديم[2]، وما حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم من عقيدتهم في محكم كتابه، أو ما جاء في السنة المطهرة .

2 -تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي :-

أولاً: صفات كمال جاء القرآن أو السنة بإثباتها .

ثانياً: صفات نقص جاء القرآن أو السنة بنفيها .

ثالثاً: صفات لم ترد في القرآن ولا في السنة .

3 -عرض الصفة حسب ورودها في أسفار العهد القديم، ثم التعقيب عليها بموقف القرآن والسنة إن وجد .

4 -يستخدم الباحث في بيان مواضع نصوص التوراة رموزاً على النحو التالي :-

---

(1) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم 4811. ومسلم ، كتاب صفة القيامة، حديث رقم 2786 .

(2) مجموعة الأسفار الخاصة باليهود من الكتاب المقدس .

اصح : الإصحاح (وهو جزء من السفر) .

فق: فقرة (وهي جزء من الإصحاح) .

مز: مزمور (وهو جزء من سفر المزامير) .

5- يكتفي الباحث ببيانات النشر في قائمة المراجع دون ذكرها في الحواشي .

وأسال الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصلى اله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : صفات كمال ثبتت في الكتاب أو السنة

جاءت الكتب السماوية متفقة على وصف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص ، فصفات المولى سبحانه وتعالى من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع . وأسفار اليهود على الرغم مما تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله سبحانه وتعالى .

ويجدر التنبيه على مسألة مهمة في هذا القسم ألا وهي أن اليهود قد يصفون الله بصفة من صفات الكمال ولكن على غير الوجه الثابت في الكتاب والسنة ، وسيأتي الكلام بإذن الله تعالى لبيان ذلك عند ذكر الصفات التي فيها شيء من هذا الاختلاف .

ومن جملة صفات الكمال التي جاء ت عند اليهود وجاء إقرارها في الكتاب والسنة ما يلي :-

الكمال

جاء في سفر التثنية جاء وصف الرب بـ: ((الكامل صنيعه)) [اصح32، فق3] . وجاء في المزامير: ((الله طريقه كامل)) [مز18، فق30] . وفيها أيضاً: ((وناموس الرب كامل)) [مز19، فق7] .

والكمال لله حقيقة لا شك فيها فله سبحانه وتعالى الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله وكل شأنه سبحانه، وجاء القرآن الكريم مؤكداً هذه الصفة إجمالاً وتفصيلاً، ففي الإجمال قوله سبحانه: {لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (النحل، 60) قال ابن كثير : ((أي الكمال المطلق من كل وجه))[1] وأما التفصيل فبذكر إسمائه الحسنى وصفاته العلى ودقة صنعه ، وحكمة فعله التي تدل على كماله سبحانه وتعالى من كل وجه.

---

(1) تفسير القرآن العظيم 574/2 .

العلم

جاء في سفر صموئيل الأول : ((الرب إله عليم)) [اصح2، فق3] ، فالعليم اسم من أسماء الله سبحانه، ويتضمن صفة العلم لله سبحانه .

ومع ذلك فإنه يرد في أسفار اليهود ما يناقض هذه الصفة بوصف الله سبحانه وتعالى بقصور العلم ، كما جاء في سفر التكوين : ((وسمعا صوت الرب الإله ما شياً في الجنة عند هبوب الريح. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة* فنادى الرب الإله آدم فقال أين أنت ...)) [اصح3، فق9،8]. وهذا النص فيه نسبة قصور العلم إلى الله حيث خفي عليه مكان آدم وحواء في الجنة فاحتاج أن يسألهما عن ذلك .

وفي سفر أيوب: ((قال الله للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب فقال من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها)) [اصح1، فق6] .

وأما القرآن والسنة فقد جاء فيهما أثبات علم الله الكامل من غير نقص، إثبات العلم إجمالاً وتفصيلاً، ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه : {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة،

السمع

جاءت الأسفار بوصف الله بالسمع ، كما في سفر التكوين : ((فسمع الله صوت الغلام)) [اصح21، فق17] . وجاء في سفر التثنية : ((فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا)) [اصح26، فق7] .

والسمع صفة حقيقة لله سبحانه وتعالى، وهو إدراك المسموع، جاء إثباتها في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة،

البقرة،

بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء))[1]. فالأول يدل على قدمه وأزليته ، والآخر يدل على بقائه وأبديته[2] .

العظمة والجلال والقوة والجبروت

هذه الصفات هي من جملة صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، وقد جاء إثبات في أسفار اليهود، ومن ذلك ما ورد على لسان داود (عليه السلام) في سفر أخبار الأيام الأول: ((لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد ... وبيدك القوة والجبروت)) [اصح29، فق11 ،12] .

وهذه الصفات جاء تقريرها في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى في صفة العظمة :{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (الشورى،) وقوله : {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} (الواقعة،

يقول إذا سلم: « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام»[1] . وفي صفة القوة قال:{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (الذاريات،

ولكن هذه الصفة عند اليهود ليست مطلقة، فقد جاء ما يناقضها في سفر التثنية من الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى : ((أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني)) [اصح5، فق9] وهذا ليس عدلاً أن يؤاخذ الأبناء بجريرة الآباء إلى الجيل الرابع، والله سبحانه وتعالى منزله عن ذلك ، فقد ورد في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه قوله سبحانه :{قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (الأنعام،

وجاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة إثبات هذه الصفات من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :{إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}(الطور،

آخر: أرجعاه فإن هذا ممن كتبتم له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله. فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات))[1] .

المحيي والمميت

جاء في سفر التثنية : ((انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي . أنا أميت وأحيي)) [اصح32، فق39] .

وصفة الإحياء والإماتة من الصفات التي جاءت بالقرآن والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(البقرة، 258) .

الحياة

وجاء وصف الله بالحياة ، ومن ذلك ما ورد في سفر العدد في كلام الله لموسى : ((قل لهم حيٌّ أنا يقول الرب)) [اصح14، فق28] . وتعد هذ الصفة من الصفات الهامة في الأسفار وذلك أن الرب سبحانه وتعالى يؤكد فعله أحياناً بذكر هذه الصفة .

وجاء تقرير هذه الصفة في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة، 255). وقوله:{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} (الفرقان، 58) .

---

(1) اخرجه الحاكم في المستدرك 269/2، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

الجمال

جاء في المزامير مما نسب إلى داود قوله في وصف الله سبحانه وتعالى : ((أنت أبرع جمالاً من بني البشر)) [مز45، فق 2] . وجاء هذا الإثبات مقارناً بجمال البشر، والمقارنة فيها تنقيص لله سبحانه وتعالى في هذه الصفة .

وصفة الجمال صفة ثابتة في السنة المطهرة ، ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس))[1] .

الخالق

في السفر الأول من التوراة تطالعنا هذه الصفة لله سبحانه بأنه هو الخالق للسماوات والأرض والنور والماء والبشر والبهائم وجميع دواب الأرض وغيرها من الكائنات ، ويدل على ذلك ما جاء في سفر التكوين : ((في البدء خلق الله السماوات والأرض ... وقال الله ليكن نور فكان نور ...وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء ... فعمل الله وحوش الأرض ...)) [اصح1، فق1-31] .

جاءت صفة الخلق القرآن الكريم كثيراً، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة،

القاضي

جاء في الأسفار إثبات هذه الصفة بصيغة الصفة وصيغة الاسم ، كما في سفر التثنية: ((لا تهابوا وجه إنسان لأن القضاء لله)) [اصح1، فق 17] . وفي المزامير :((الله هو القاضي)) [مز75، فق 7] .

وهذه الصفة جاء تقريرهما في الكتاب والسنة، ولكن ليس بصيغة الاسم إنما بصيغة الصفة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}(يونس، 93)، وقضاؤه سبحانه وتعالى بالحق كما بينه بقوله :{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}(النمل، 78) .

الديان

جاء في الأسفار إثبات هذه الصفة كما في المزامير : ((الرب يدين الشعوب)) [مز7، فق8] . وفيها أيضاً ((تفرح وتبتهج الأمم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة)) [مز67، فق4].

وفي ثبوت صفة الديان ورد من حديث عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((يحشر الله العباد فيناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، أنا الملك أنا الديان)) [1] ، وفي معنى الديان قال الحليمي هو من قوله : (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل .[2]

المغفرة والرحمة والرأفة

جاء في سفر الخروج جملة من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى : ((الرب إله رحيم رؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى ألوف . غافر الإثم والمعصية والخطية)) [اصح34، فق 6،7] .

(1) ذكره البخاري معلقاً ، الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد 400/4 .

(2) ابن حجر ، فتح الباري 458/13 .

وصفات (المغفرة والرحمة والرأفة) كلها صفات كمال ثبتت لله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :{فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(البقرة،

وصفة الحكمة من صفات الكمال الثابتة لله سبحانه وتعالى بنصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :{قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (البقرة، 32) .

والحكيم اسم يتضمن صفة الحكمة ، وهو على وزن فعيل بمعنى فاعل، ويأتي بمعنى مفعل أي محكم من الإحكام وهو الإتقان. والحكيم من الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه[1]. وقال الحليمي: معنى الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر العمل المتقن السديد إلا من حكيم[2].

الكلام

صفة الكلام لله صفة ظاهرة في أسفار اليهود وقد ورد كلام الله سبحانه وتعالى للأنبياء بصوت مسموع، ومن ذلك كلامه لموسى في ابتداء نبوته ، الذي جاء فيه : ((فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى . فقال هأنذا* فقال لاتقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك . لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة* ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب)) .

وفي نص آخر في نفس السفر ((قال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدام فرعون . ولكني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب * فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . إسرائيل ابني البكر))[3] [اصح4، فق21، 22] .

وفي شأن المخاطبة بين الله وخلقه تصور التوراة في نفس السفر موقف موسى من هذه الرسالة قائلاً : ((فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا من أول أمس ولا من حين كلمت عبدك . بل أنا ثقيل اللسان * ... فقال (موسى) استمع

---

(1) انظر : محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية ص 91.

(2) الحليمي ، كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده 191/1 .

(3) سفر الخروج 21/4-23 .

أيها السيد أرسل بيد من ترسل * فحمي غضب الرب على موسى...›› [اصح4، فق10-14].

ولم يكن سماع صوت الرب خاصاً بموسى وحده بل سمعه الشعب أيضاً ، كما جاء في سفر التثنية : ‹‹فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم ترو صورة بل صوتاً ›› [اصح4، فق12] .

وكلامه ليوشع بن نون كما ورد في سفر يشوع : ‹‹وكان بعد موسى عبدالرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً * عبدي قد مات. فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم ›› [اصح1، فق1، 2] . وجاء في سفر القضاة مخاطبة الرب لجدعون قائلاً اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان›› [اصح6، فق14] وجاء تأكيد هذا الكلام في نفس السفر حين رد جدعون قائلاً: ‹‹إن كنت وجدت نعمة في عينيك فاصنع لي علامة أنك أنت تكلمني ›› [اصح6، فق17].

وتدل الأسفار على أن كلام الله بصوت ، كما جاء في سفر الخروج : ‹‹موسى يتكلم والله يجيبه بصوت›› [اصح19، فق19] .

ويدل سفر صموئيل الأول على سماع صموئيل لكلام الله : ‹‹فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأول صموئيل صموئيل. فقال صموئيل تكلم لأن عبدك سامع›› [اصح3، فق10] .

وصفة الكلام لله سبحانه وتعالى صفة حقيقية كما يليق بجلاله وأهل السنة يثبتون أن كلام الله بصوت، ولكنه ليس بمسموع لعامة الناس كما تزعم الأسفار، فالله سبحانه وتعالى يكلم أنبياءه بواسطة ملك يختاره ، كما في قوله سبحانه وتعالى :{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}(الشورى، 51) . ومنهم من كلمه بدون واسطة، كما في قوله سبحانه وتعالى:{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا

اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} (البقرة،

فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} (طه، 39) . وقوله سبحانه:{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ}(الطور، 48) . وأما الأجفان التي وردت في النص فلم تثبت لا في الكتاب ولا في السنة.

اليد

وجاء وصف الله سبحانه وتعالى باليد ، كما في سفر الخروج : ((فيعرف المصريون أني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم)) [اصح7، فق5]. وجاء فيه : ((فإنه بيد قوية أخرجكم الرب من هنا)) [اصح13، فق3] . وجاء فيه أيضاً في تضرع موسى: ((لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته عن أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة)) [اصح32، فق11] .

وصفة اليد صفة حقيقة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وقدجاء القرآن الكريم بإثباتهان وحكى الله سبحانه وتعالى عن اليهود إثباتها بقوله سبحانه :{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(المائدة،

واليمين من الصفات الثابتة لله سبحانه وتعالى في السنة المطهرة ، ومن ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض))[1] . وكذلك ما ورد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ((إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا))[2] .

الأصبع

جاء ذلك في سفرالخروج : ((ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله)) [أصح31، فق18] . وفي سفر التثنية في الكلام المنسوب إلى موسى : ((وأعطاني الرب لوحي الحجر المكتوبين بأصبع الله)) [اصح9، فق10] .

وجاء إقرار هذه الصفة في السنة المطهرة في خبر الحبر اليهودي الذي جاء يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن حبراً من اليهود جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: ((يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك.قال فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الحبر ثم قرأ :{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر، 67) الآية))[3] .

---

(1) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، حديث رقم 7419 .

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة ، حديث رقم 1728 .

(3) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم 4811. ومسلم ، كتاب صفة القيامة، حديث رقم 2786 .

الرجل والقدم

جاءت الأسفار بذكر الرجل صفة لله سبحانه وتعالى حيث ورد في سفر الخروج : ((ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل . ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف)) [اصح24، فق9، 10]. وجاء في سفر صموئيل الثاني في الدعاء المنسوب إلى داود : ((في ضيقي دعوت الرب .. ونزل ضباب تحت رجليه)) [اصح22، فق7، 10] . وفي سفر إشعيا من الكلام المنسوب إليه : ((هكذا قال الرب السماوات كرسيي والأرض موضع قَدَمِيَّ)) [اصح 66، فق1] .

الرجل والقدم من الصفات التي ثبتت لله سبحانه وتعالى في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، وهي صفة حقيقية كما يليق بالله سبحانه وتعالى لما في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول قط قط))[1] . وفي رواية ((قدمه أو رجله))[2] .

النزول

جاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالنزول ، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين : ((فنزل الرب لينظر المدينة)) [اصح11، فق5] . وجاء في سفر الخروج : ((فقال الرب إني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر .. فنزلت لأنقذهم)) [اصح3، فق7، 8] . وجاء فيه أيضاً من الكلام المنسوب للرب يخاطب موسى : ((فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً .. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب)) [اصح 19، فق10] . وهناك نص يحدد نزول الله بعمود سحاب ، كما في سفر العدد : ((فنزل الرب في عمود سحاب)) [اصح12، فق4] .

---

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ، حديث رقم 7384 . ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم 2848 .واللفظ له .

(2) مسند الإمام أحمد 279/3 .

ونزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا صفة ثابتة في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له))[1] .

ولوتأملنا حكمة نزول الله سبحانه وتعالى كما دل عليها الحديث لوجدناها فضلاً من الله سبحانه وتعالى ورحمة ورأفة بعباده وحث لهم على التقرب إليه بطاعته . ولكن الأمر مختلف تماماً في النص التوراتي إذ السبب هو لأنقاذ شعب إسرائيل من أعدائهم .

الإتيان

وجاءت أسفار اليهود بصفة الإتيان لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك ما جاء في سفر التثنية : ((هل شرع الله يأتي ويأخذ لنفسه شعباً)) [اصح4، فق34] .

وصفة الإتيان صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ، كما في قوله سبحانه: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ} (البقرة، 210)، وقوله :{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ} (الأنعام، 158) .

الفرح

جاءت الأسفار بوصف الله بالفرح ، كما جاء في سفر التثنية : ((وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم)) [اصح28، فق63] .

والفرح صفة حقيقة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه ، كما دلت على ذلك والسنة، ومن ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها))[2].

(1) اخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ، حديث رقم 1145 .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، حديث رقم 2675 .

وفرح الله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وهو منزه عن مشابهة المخلوق، فإذا كان فرح المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور، وقد يكون فرح أشر وبطر، فالله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك كله، ففرحه سبحانه لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غايته، فسببه كمال رحمت هو إحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها ،وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين [1].

الرضى

جاءت الأسفار أيضاً بوصف الله سبحانه وتعالى بالرضى ، كما في سفر التكوين : ((فتنسم الرب رائحة الرضا)) [اصح 8، فق21] .

وصفة الرضى صفة حقيقية لله سبحانه وتعالى على ما يليق به سبحانه ، ولا تشبه صفة المخلوق ولا يلزم منها ما يلزم من صفة المخلوق . وهي من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:{قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (المائدة، 119) . ودلت السنة في الحديث المتفق عليه أن رضوان الله تعالى هو أفضل نعيم لأهل الجنة ، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إن الله تبارك وتعالى، يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً))[2] .

الضحك

والضحك من الصفات التي جاء وصف الله سبحانه وتعالى بها في أسفار اليهود ، كما في المزامير : ((الساكن في السماوات يضحك)) [مز2، فق4] .

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس ص 166، 167 .

(2) اخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الرقائق ، حديث رقم 6549 . ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حيديث رقم 2829 .

والضحك من الصفات الثابتة في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ((يضحك الله لرجلين يقتل احدهما الآخر، يدخلان الجنة))[1] .

والضحك لله عز وجل كما أفاد هذا الحديث وغيره على المعنى الذي يليق بالله عز وجل ، ولا يشبه ضحك المخلوقين عندما يستخفهم الفرح ، أو يستفزهم الطرب .[2]

الغضب

وجاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالغضب ، كما في سفر الخروج : ((فحمي غضب الرب على موسى)) [اصح4، فق14] . وفي نفس السفر من الكلام المنسوب إلى موسى : ((لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك)) [اصح32، فق11] . وفي سفر العدد : ((تكلمت مريم وهارون على موسى .. فحمي غضب الرب عليهما)) [اصح12، فق9،1] . وفي سفر التثنية : ((وعلى هارون غضب الرب جداً ليبيده)) [اصح9، فق20] .

والغضب من الصفات الثابتة في حق الله سبحانه وتعالى ، فغضبه سبحانه يحق على الكافرين ، والمنافقين ، والمجرمين ونحوهم ، ومن ذلك قوله سبحانه:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (المجادلة، 14) . وقوله:{وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} (النور، 9) . وقوله :{مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النحل، 106) .

السخط

جاءت الأسفار بصفة السخط ، كما في التكوين : ((فتقدم إبراهيم .. فقال لا يسخط المولى فأتكلم)) [اصح18، فق30،23] . وفي سفر الخروج في الكلام المنسوب لموسى

---

(1) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم 2826واللفظ له . ومسلم ، كتاب الإمارة ، حديث رقم 1890 .

(2) محمد خليل هراس ، شرح العقيدة الواسطية ص 165 .

يخاطب فيه ربه : ((يمينك يارب معتزة بالقدرة .. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش)) [اصح15، فق6،7] . وجاء في سفر التثنية : ((وسمع الرب صوت كلامكم فسخط)) [اصح1، فق34] .

والسخط صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز، ومن ذلك قوله تعالى :{تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}(المائدة، 80) فدلت هذه الاية على أن الذين يتولون الكافرين حق عليهم سخط الله .

ومما يدل على ثبوت السخط أيضاً قوله تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}(محمد، 28) ، وسخط الله تعالى يكون على من عصاه، فدلت هذه الآية على سخطه سبحانه على المرتدين من بعد ما تبين لهم الهدى، فأوجب لهم هذا الارتداد عن الدين سخط الله عليهم، وبالجملة فإن سخط الله موجبه هو المعصية.

الغيرة

جاء في الأسفار إن الله يغار كما في سفر التثنية : ((لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور)) [اصح5، فق9]. وفيه أيضاً: ((أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس)) [اصح32، فق16] .

والغيرة ثبتت في السنة المطهرة لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله))[1] . وفي حديث آخر عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((ليس شيء أغير من الله عز وجل))[2] .

الاستهزاء

جاءت أيضاً صفة الاستهزاء ، كما في المزامير : ((الرب يستهزيء بهم)) [مز2، فق4].

---

(1) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ، حدبث رقم 5223 . ومسلم ، كتاب التوبة ، حديث رقم 2761 .

(2) أخرجه مسلم، كتاب التوبة ، حديث رقم 2762 .

وأما ثبوت هذه الصفة في القرآن الكريم فقد جاء بشكل يختلف عنه في التوراة ، حيث جاء الوصف مقيداً ، فالله سبحانه وتعالى يستهزء بالمنافقين كما في في قوله تعالى :{اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (البقرة، 15) .

وأما في النص التوراتي فيظهر أن الاستهزاء يقع على ملوك الأرض ورؤسائها، دون ملوك صهيون .

الخداع

جاء في سفر إرمياء : ((فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خِدَعاً خادعت هذا الشعب)) [اصح4، فق10] . فدل هذا النص على الخداع مطلق ، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك .

أما ما ثبت في القرآن الكريم هو خداع الله للمنافقين ، كما في قوله سبحانه :{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً}(النساء، 142) فلا يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بالخداع على الإطلاق ، بل على التقييد كما ورد بذلك النص .

ثانياً : صفات نقص جاء نفيها في الكتاب أو السنة

أما صفات النقص فهي كثيرة في أسفارا اليهود ، ومن ذلك ما يلي :-

التعب والاستراحة

جاء في الأسفار وصف الله سبحانه وتعالى بالتعب واحتياجه إلى الراحة وذلك بعد خلق السماوات والأرض ، كما في في سفر التكوين « فأكملت السماوت والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع » [اصح2، فق3] .

وليس التعب في هذه الأسفار من خلق السماوات والأرض فحسب، بل ويجعلون سبب التعب أموراً ، كما جاء في سفر ملاخي : «لقد أتعبتم الرب بكلامكم» [اصح2، فق17] . و جاء وصف الرب سبحانه وتعالى بعدم الاحتمال ، كما في سفر إرمياء : ((ولم يستطع الرب أن يحتمل من أجل شر أعمالكم)) [اصح44، فق 12] . في سفر إشعيا : «لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل إني استريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي» [اصح1، فق24].

وقد جعل اليهود يوم السبت يوماً يحرم العمل فيه ، ولكن التوراة المحرفة نفسها تختلف في حكمة التعطيل في هذا اليوم وهو يوم السبت ، فرواية سفر الخروج تجعل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى استراح في هذا اليوم بعد انتهائه من تكوين الخليقة ، حيث جاء في السفر : «اذكر يوم السبت لتقدسه * ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك *. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك.. لأن في ستة ايام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح في اليوم السابع » [اصح20، فق8-11] .

وفي رواية سفر التثنية يبدو أن الحكمة من الراحة تمكين الإنسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء : «وأما اليوم السابع فسبت لرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت

وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك)) [اصح5، فق14] [1].

وصفة التعب والاستراحة صفات يتنزه الباري عنها سبحانه ، ولذا فقد كذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله :{وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} (ق،

255) ، قال ابن كثير : ((أي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقوله (لا تأخذه) أي لا تغلبه سنة، وهي الوسن والنعاس، ولهذا قال: ولا نوم، لأنه أقوى من السنة))[1] . وفي الحديث الصحيح عن أبي موسى (رضي اله عنه) قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأربع كلمات، فقال: ((إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام ...)) [2].

رؤية الله في الدنيا

دلت أسفار اليهود على أن الله سبحانه وتعالى تجلى لكثير من الأنبياء والعامة في الدنيا ورأوه وجهاً لوجه ، ففي سفر التكوين مثلاً : ((واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم .. وظهر الرب لأبرام)) [اصح12، فق 6-9] . ومرة أخرى في نفس السفر : ((لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر امامي وكن كاملاً)) [اصح17، فق1] .

وكما رآه إبراهيم فقد رآه إسحاق أيضاً كما جاء في سفر التكوين أيضاً : ((فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين ، إلى جرار وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر...)) [اصح26، فق1، 2]. ويعقوب أيضاً كما جاء في نفس السفر : ((ظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه)) [اصح35، فق9] .

وكذلك رآه موسى وهارون وجملة من شيوخ إسرائيل ، كما جاء في سفر الخروج: ((ثم صد موسى وهارون وناداب وأبيهو وبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إلى إسرائيل)) [اصح24، فق9،10] . وهذه النصوص لا تحدد الجهة التي ترى من الله سبحانه وتعالى ، ولكن يأتي نص يحدد الجهة التي رأى موسى ربه منها، فقد رآه من ورائه ولم ير وجهه ، كما في سفر الخروج : ((وأسترك بيدي حتى أجتاز ثم أرفع يدي فتنظر ورائي . وأما وجهي فلا يرى)) [اصح33، فق22 ،23] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم 309/1 .

(2) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم 179 .

ولم تقتصر الرؤية على الأنبياء والصفوة المختارة من بني إسرائيل، بل وحصلت لكل الشعب، كما في سفر اللاويين : ((فتراءى مجد الرب لكل الشعب ...)) [اصح9، فق23]. وفي سفر العدد من الكلام المنسوب إلى موسى : ((قد سمعوا يارب أنك وسط هذا الشعب الذي أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين)) [اصح14، فق14] .

وظهوره أحياناً يكون في خيمة الاجتماع ، كما ورد في سفر العدد : ((ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل)) [اصح14،فق10] . وربما ظهر في السحاب، كما في سفر الخروج : ((وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب)) [اصح16، فق11] .

وأما القرآن والسنة فقد ثبت فيهما رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، كما في قوله سبحانه وتعالى : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{

الخوف

ومن جرأتهم على الله سبحانه وتعالى وصفوه بالخوف ، كما جاء في سفر التثنية جاء في الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى : ((قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم . لو لم أخف من إغاظة العدو)) [اصح32، فق27،26] .

وهذه الصفة مما ينزه الله سبحانه وتعالى ، وكيف يخاف سبحانه وتعالى وهو كامل القدرة لا يعجزه شيء، وكامل القوة والعزة سبحانه:{فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} (هود، 66) . وقد قال عن نفسه سبحانه في الحديث القدسي : ((إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني))[1] . والخوف إنما يلحق من يقع عليه الضرر لنقص في القدرة والقوة والمنعة .

البخل

لقد حكا الله سبحانه وتعالى عن اليهود شيئاً من معتقداتهم في صفاته سبحانه ومن ذلك قوله سبحانه: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(المائدة،

أيديهم} يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات، ولعنوا بما قالوا، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب، والإفك. {بل يداه مبسوطتان} يقول: بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين. {ينفق كيف يشاء} يقول: يعطي هذا ويمنع هذا فيقتر عليه»[1] .

وهل هذا القول قول جميعهم أو بعضهم ؟

قال القرطبي : «قال عكرمة: إنما قال هذا فنحاص بن عازوراء، لعنه الله، وأصحابه، وكان لهم أموال فلما كفروا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) قل مالهم ; فقالوا: إن الله بخيل، ويد الله مقبوضة عنا في العطاء; فالآية خاصة في بعضهم. وقيل: لما قال قوم هذا ولم ينكر الباقون صاروا كأنهم بأجمعهم قالوا هذا.

وقيل: إنهم لما رأوا النبي (صلى الله عليه وسلم) في فقر وقلة مال، وسمعوا{مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة، 245) ورأوا النبي (صلى الله عليه وسلم) قد كان يستعين بهم في الديات قالوا: إن إله محمد فقير، وربما قالوا: بخيل; وهذا معنى قولهم: (يد الله مغلولة) فهذا على التمثيل كقوله: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً} (الإسراء: 29)»[2] .

الفقر

ومما حكاه الله سبحانه وتعالى عن اليهود من وصفهم له قوله:{لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ} (آل عمران،

قال ابن كثير (رحمه الله) : ((قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة، 245) قالت اليهود: يا محمد: افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فأنزل الله "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء" . وفي رواية عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناساً كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له أشيع فقال له أبو بكر: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول من عند الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر وإنه إلينا لفقير ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنياً ما أعطاك الربا...))[1] .

نسبة الولد إلى الله

وردت نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى في أسفار اليهود في مواضع متعددة ، فمنها على سبيل المثال ما ورد في سفر الخروج جاء وصف إسرائيل بأنه ابن الله البكر : ((إسرائيل ابني البكر)) [اصح4، فق22] . وفي سفر التثنية أنهم جميعاً أولاد الرب : ((أنتم أولاد الرب إلهكم)) [اصح14، فق1] . وفي المزامير ينسبون إلى داود قوله : ((إني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي أنت ابني . أنا اليوم ولدتك)) [مز2، فق7] . ونسبوا إلى سليمان قول الرب له : ((هو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً)) [اصح22،فق10] .

وجاء ايضاً نسبة البنات إلى الله ، كما في سفر التثنية : ((فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته)) [اصح32، فق19] .

فكما جاء أنهم أبناؤه جاء أيضاً أنه أبوهم ، فقد ورد في الكلام المنسوب إلى داود (عليه السلام) في أخبار الأيام الأول : ((مبارك أنت أيها الرب أبينا من الأزل إلى الأبد)) [اصح29، فق10] .

---

(1) تفسير القرآ، العظيم 435/1 .

ويعلق ابن حزم على نص التوراة قائلاً : «ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا ؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا لله ولداً ، ونهج لهم طريق التثليث ، إلا هذه الكتب الملعون المبدلة ؟! »[1] .

وقد حكى الله سبحانه وتعالى عنهم نسبة الولد له بقوله:{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (التوبة ، 30) .

قال ابن كثير : هذا إغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار، من اليهود والنصارى، لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى فأما اليهود فقالوا في العزير أنه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .وذكر السدي أن سبب هذه التسمية هي كتابته للتوراة فقال بعض جهلتهم إنما صنع هذا لأنه ابن الله . [2]

وعند ابن القيم : فلما رأى عزير أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيم (عزير) غاية المبالغة، وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم في كتابه، وزعموا أن النور على الأرض إلى الآن يظهر على قبره، عند بطائح العراق؛ لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ دينهم . [3]

ويذكر الفخر الرازي أن هذا المذهب كان فاشياً في اليهود ثم انقطع ، فحكى الله عنهم ، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك ، فإن حكاية الله عنهم أصدق ، وتعد دليلاً قاطعاً على أن بعضهم على الأقل –وبخاصة يهود المدينة – زعموا هذا الزعم ، وراج بينهم ، وقد كان القرآن يواجه اليهود مواجهة واقعية ، ولو كان فيما يحكيه من أقوالهم مالا وجود له بينهم

---

(1) الملل والنحل 247/1 .

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم 349/2 .

(3) هداية الحيارى ص421 .

لكان هذا حجة لهم على تكذيب ما يرويه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولما سكتوا عن استخدام هذا على أوسع نطاق .[1]

وذكر هرشيرج أن بعض يهود اليمن كانوا يتعتقدون أن عزرا أو عزيرا ابن الله [2]. وفي زعم اليهود أنهم أبناء الله واحباؤه قال عنهم المولى سبحانه وتعالى :{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (المائدة، 18).

قال تعالى رداً على اليهود والنصارى في كذبهم وافترائهم "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه" أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل أنت ابني بكري فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم.

وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام كما نقل النصارى من كتابهم أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم يعني ربي وربكم ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنوة ما ادعوها في عيسى (عليه السلام) وإنما أرادوا من ذلك معزتهم له به وحظوتهم عنده ولهذا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه. قال الله تعالى راداً عليهم " قل فلم يعذبكم بذنوبكم " أي لو كنتم كما تدعون أبناؤه وأحباؤه فلم أعددت لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافترائكم؟.[3]

ونسبة الولد إلى الله فيها إثبات مثل وند من بعض الوجوه فان الولد من جنس الوالد ونظير له وكلاهما يستلزم الحاجة والفقر، فيمتنع وجود قادر بنفسه، فالذي جعل لله شريكاً لو فرض مكافئاً لزم إفتقار كل منهما، وهو ممتنع، وإن كان غير مكافئ فهو مقهور، والولد يتخذه المتخذ لحاجته إلى معاونته له، كما يتخذ المال، فان الولد إذا اشتد أعان والده، قال

(1) انظر : التفسير الكبير 33/16 . و سيد قطب، في ظلال القرآن 1635/3 .

(2) فتحي محمد الزعبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص 725 .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم 35/2 .

تعالى: (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض) وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدا) الى قوله: (إن كل من في السموات والارض إلا آت الرحمن عبداً) وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولداًً سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون) فإن كون المخلوق مملوكاً لخالقه، وهو مفتقر إليه من كل وجه، والخالق غني عنه، يناقض اتخاذ الولد [1].

إضافة الزوجة إلى الله

ذكر ابن حزم انه ورد عندهم في المزامير قولهم : ((وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب أيتها الابنة إسمعي وميلي بإذنيك وأبصري وآنسي عشيرتك وبيت أبيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعا)) [2] قال أبو محمد: ما شاء الله كان أنكرنا الأولاد فأتوا بالزوجة والأختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلا أصلا ونعوذ بالله من الخذلان [3].

والزوجة والصاحبة مما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه حين قال :{وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً}(الجن، 3) . والصاحبة والولد إنما يحتاجه البشر للإستئناس والإعانة، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك كله ، فهوالغني عن كل أحد .

التشبيه

إن تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه مسألة ظاهرة في أسفار اليهود ، وهو الأغلب عليهم والظاهر من كتبهم، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد من تشبيهه بنائم جاء في المزامير : ((فاستيقظ الرب كنائم)) [مز78، فق65]. وجاء تشبيه الله بنار آكلة كما في سفر الخروج : ((وكان منظر مجدالرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل)) [اصح24، فق17] . وما ورد في سفر إشعيا : ((هو ذا السيد الرب .. كراع يرعى قطيعه)) [اصح40، فق10، 11] .

---

(1) انظر : ابن تيمية، النبوات ص 29، 30 .

(2) لم أجد هذا النص في المزامير ، وهذا مما يدل على اختلاف النسخ مع الختلاف الأزمان .

(3) الفصل 307/1

ومن ذلك ما نقله ابن حزم من قولهم : ((وعند ذلك مجد موسى وبنو إسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد ربنا السيد فإنه يعظم ويشرف وأغرق في البحر الفرس وراكبه قوتي ومديحي للسيد وقد صار خلاصي هذا الهي أمجده واله أبي أعظمه السيد قاتل كالرجل القادر))[1] .

قال ابن حزم في رده عليهم : هذه سوءة من السوءات لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر بأنه نار هذه مصيبة لا تجبر ولقد قال بعضهم أليس الله تعالى يقول عندكم الله نور السموات والأرض قلت نعم وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ سأله أبو ذر هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه وهذا بين ظاهر أنه لم يعن النور المرئي لكن نور لا يرى فلاح أن معنى نور السموات والأرض إذ ثبت أنه ليس هو النور المرئي الملون أنه الهادي لأهلهما فقط .[2]

وكذلك ما ورد في سفر التكوين : ((وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)) [اصح1، فق26] .

قال ابن حزم معلقاً على هذا النص : ((لو لم يقل (إلا كصورتنا) لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ، وهو أن يضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخلق، كما تقول هذا عمل الله، وتقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله أي تصوير الله ، والصفة التي انفرد بملكه وخلقها ، لكن قوله (كشبهنا) منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل، وأوجب شبه آدم لله عز وجل، ولا بد ضرورة . وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل ، إذ الشبه والمثل معناهما واحد ، وحاشا لله أن يكون مثل أو شبه))[3] .

ومن المتناقضات في التوراة جاء نفي التمثيل ، كما في أخبار الأيام الأول من الكلام المنسوب لداود : ((يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا)) [اصح17، فق20] .

---

(1) النص الموجود في سفر الخروج اصح 15، فق1 وما بعدها يختلف بعض الشيء عن نقل ابن حزم .

(2) الفصل 253/1 .

(3) ابن حزم ، الفصل 202/1 .

قال بعض الباحثين معلقاً على التص التوراتي : ((هذا نابع من تأثر اليهود بالتور الوثني في الديانات القديمة وخاصة عندالبابليين الذين كانوا يقولون بمشابهة الآلهة بالبشر ، وتعتبر صفة التشبيه من أبرز الصفات وأهم الخصائص في الديانة البابلية))[1] .

وجاء القرآن الكريم بنفي المثلية عن الله سبحانه وتعالى نفياً قطعاً حين قال :{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الشورى،

وأما الأسف فله معنيان : الأول شدة الحزن[1] ، ومنه قول يعقوب (عليه السلام): {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (يوسف، 84) . وهذا منفي عن الله سبحانه وتعالى ، والثاني: شدة الغضب ، وهذا ثابت في حق الله سبحانه وتعالى[2] ، كما في قوله سبحانه :{فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} (الزخرف، 55) بمعنى أغضبونا أو أسخطونا [3].

المصارعة

من القبائح التي وصف اليهود بها إلههم المصارعة مع يعقوب (عليه السلام) ، حيث جاء في سفر التكوين : ((وبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى حتى طلوع الفجر* ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذ يعقوب في مصارعته معه* وقال أطلقني لأنه طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني * فقال له ما اسمك . فقال بعقوب * فقال لا يدعاسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت *وسال يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسال عن اسمي . وباركه هناك)) [اصح32، فق24-29] .

والمراد بهذا الإنسان الذي صارع يعقوب هو الله سبحانه ، كما يدل عليه نهاية النص وما بعده حيث يقول يعقوب : ((لأني رأيت الله وجهاً لوجه)) [اصح24، فق30] ، وكذالك ما ورد في هذا السفر أيضاً النص صراحة على أنه هو الله : ((وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان أرم وباركه* وقال له الله اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل)) [اصح35، فق10،9] . وهناك من اليهود من يرى أن هذا الرجل كان ملاك الرب وليس الرب ، وممن قال بذلك من اليهود سعديا الفيومي[4] . ولقد رد

(1) تفسير القرآن العظيم 488/2 .

(2) شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ص 111 .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم 131/4 .

(4) فتحي محمد الزعبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص 654 .

الإمام ابن حزم على من قال بهذا القول وأثبت أن النص يدل على ان المصارع هو الله سبحانه وتعالى [1].

وقد نقد الباجي هذا القصة وبين أنها غير مقبولة لأنها تحتوي على أشياء لا تليق :-

الأول : فلأن ظاهره أن يريد بالإنسان : الله تعالى ، كما ذكره في آخر الكلام .

الثاني : فلأنه ذكر فيها المصارعة بينهما .

ثالثاً : فلأنه جعلها ممتدة إلى الفجر .

رابعاً : أنه لم يقو أحدهما على الآخر .

خامساً : قوله ((أطلقني)) ولم يقدر أن يطلق ذاته .

سادساً : أنه لم يطلقه إلا بعوض ، وهو أن يباركه .

سابعاً : قوله ((ما أسمك)) وفيه دليل على أنه لم يعلم اسمه . [2]

وهذه القصة فيها مماثلة الله سبحانه وتعالى بخلقه ، والله سبحانه تعالى منزه عن ذلك وقد نهى عن نفسه المماثلة فقال سبحانه : ، وقال : ، وقال :

(فاطر،

الشر›› [اصح32، فق14،12،11] . وفي سفر صموئيل الأول :‹‹ وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً ندمت على أن قد جعلت شاول ملكاً›› [اصح 15، فق11،10] .

ومن الملاحظ أنه قد ورد في سفر العدد ما يناقض هذه الصفة وينفي الندم عن الله سبحانه وتعالى ، إذ جاء على لسان بلعام فيما نسب من وحي الله إليه : ‹‹ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم ›› [اصح23، فق19] . وهذا يدل على التناقض بين الصفات الواردة .

وجاء في سفر يونان : ‹‹ فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلم أنه يصنعه بهم فلم يصنعه ›› [اصح3، فق10] .

والله سبحانه وتعالى منزه عن الندم ، وذلك أن الندم ينافي كمال الحكمة من الفعل، وكذلك، كمال العلم، لأن الذي يندم إنما يعمل عملاً يتبين له فيما بعد نتيجة لا يعلمها، أو ينتج عن فعله أمر غير محمود . والله سبحانه له كمال الحكمة وكمال العلم.

الإساءة

نسبت أسفار اليهودالإساءة إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك ما ورد في سفر الملوك الأول من الكلام المنسوب إلى إيليا: ‹‹وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد اسأت بإماتتك إبنها ›› [اصح17، فق20] وكان من نتيجة ذلك أن الرب أعاد الروح إلى الولد فعاش وأخذته أمه.

والإساءة فعل مذموم منزه عنه المولى سبحانه وتعالى ، فهو سبحانه لا يسيء إلى أحد بظلمه كقوله سبحانه وتعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} (الكهف،

ثالثاً : صفات لم يرد نفيها ولا إثباتها لا في الكتاب ولا في السنة

هذا النوع من الصفات فيه حق وباطل، فهو من حيث لفظه لا يوصف الله سبحانه وتعالى به لعدم ثبوته ، ومن حيث معناه ففيه تفصيل : فإذا كان المعنى لائقاً بالله سبحانه وتعالى ثبت المعنى ، وإن كان غير لائق بالله سبحانه وتعالى نفي عن الله، وهذا الصنف من الصفات ورد في الأسفار كثيراً ، ومن ذلك ما يلي :-

الأذن

جاء في سفر العدد : ((وكان الشعب كأنهم يشتكون شراً في أذني الرب)) [اصح11، فق1] . وجاء فيه : ((لأنكم قد بكيتم في أذني الرب)) [اصح11، فق18] . وجاء في سفر الملوك الثاني : ((أمل يارب أذنك واسمع)) [اصح19، فق16] .

لم يرد في الكتاب أو السنة إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى ، إنما الذي ثبت هو صفة السمع، ولا يلزم من إثبات صفة السمع إثبات صفة الأذن إلا عند المشبهة ، وهم من تلامذة اليهود .

الأنف

جاء في سفر الخروج مما نسب إلى موسى في دعاء ربه : ((وبريح أنفك تراكمت المياه)) [اصح15، فق8] . وجاء في سفر صموئيل الثاني ما نسب إلى داود في دعائه : ((في ضيقي دعوت الرب .. صعد دخان من أنفه)) [اصح22، فق8،7] . وجاء فيه : ((انكشفت أسس المسكونة من زجر الرب من نسمة ريح أنفه)) [اصح22، فق16] .

الفم

وكذا فقد جاء الأسفار أيضاً بذكر صفة الفم لله سبحانه وتعالى في مواضع عدة ، منها ما جاء في سفر العدد في وصف كلام الله سبحانه وتعالى لموسى : ((أما عبدي موسى ليس هكذا .. فماً إلى فم وعيناً أتكلم معه)) [اصح12، فق8،7] . ومما نسب إلى سليمان في سفر أخبار الأيام الأول : ((أيها الرب إله إسرائيل .. الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما تكلمت به فتكلمت بفمك)) [اصح6،فق14، 15] .

الذراع

جاء الأسفار بصفة الذراع لله كما في سفر التثنية : «فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة» [اصح26، فق 8] . وجاء في أيضاً : «واذكر أنك كنت عبداً في أرض فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة» [اصح5، فق15] . وجاء في سفر المزامير : «يارب .. لك ذراع القدرة» [مز89، فق8، 13] .

القلب

وقد جاءت الأسفار بالقلب صفة لله سبحانه وتعالى ، كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول : «يارب من أجل عبدك وحسب قلبك» [اصح17، فق19] . وفي سفر أخبار الأيام الثاني : «والآن قد اخترت وقدست هذا البيت ليكون اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام» [اصح7، فق16] .

الوقوف

جاءت أسفار اليهود بوصف الله بالوقوف ، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين : «وإذا سلم منصوب على الأرض ورأسها يمس السماء .. وهو ذا الرب واقف عليها » [اصح28، فق13،12] . وجاء في سفر الخروج في الكلام المنسوب إلى الله يخاطب موسى : «ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب » [اصح17، فق6].

الصعود

وجاءت أسفار اليهود أيضاً بوصف الله سبحانه وتعالى بالصعود ، ففي سفر التكوين : «ظهر الرب لأبرام .. فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم» [اصح17، فق1، 22] . وفي نفس السفر : «ظهر الله ليعقوب أيضاً .. ثم صعد الله عنه» [اصح35، فق13،9] .

الذهاب

وجاء أيضاً وصفه بالذهاب ، كما في سفر التكوين : «وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم » [اصح18، فق33] .

الخروج والمشي

وجاء وصف الله سبحانه وتعالى بالخروج ، كما جاء في سفر ميخا في الكلام المنسوب إليه : ((هو ذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض)) [اصح1، فق3] . وهذه الصفة لم يرد لها نفي ولا إثبات في الكتاب والسنة .

الخاتمة

وبعد النظر في تلك الصفات التي مرت معنا في هذا البحث وجدنا مدى التخبط الذي وقع فيه اليهود في هذا المعتقد في صفات الله سبحانه وتعالى ، هذا مع كونهم أهل كتاب ، وأهل دين سماوي ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما لم يأت أمة من الأمم من الكثرة. إلا أن اليهود قوم كفر وعناد وشقاق، ولقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في أول سورة من كتابه العزيز بأنهم مغضوب عليهم ، كما في قوله سبحانه وتعالى :{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}(الفاتحة، 7) وهم الذين علموا الحق فعدلوا عنه ، ومن الحق الذي علموه ما جاءتهم به أنبياؤهم من العلم بالله سبحانه وتعالى وماله من صفات الكمال ، فجحدوا تلك الصفات ، واستبدلوا بها صفات نقص لا تليق بالله سبحانه وتعالى، في كتبهم المبدلة المحرفة ، ووضعوا على ألسنة أنبيائهم ما لم يقولوه .

وحتى ما بقي في تلك الكتب المبدلة المحرفة من الصفات التي هي صفات كمال لله سبحانه وتعالى إما أنهم انحرفوا في إثباتها، أو أنهم جاءوا بصفات أخرى تعارضها ، فلم يبق لها الدلالة على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى من كل وجه .

ولا شك أن أمة انحرفت في عقيدتها، فهي بالتالي منحرفة في شريعتها وأخلاقها، ويدل على ذلك ما نشاهده في هذا الزمان من شواهد الانحراف في جرائم اليهود المتنوعة في بقاع مختلفة من الأرض ، وبالأخص في البقعة المباركة في أرض فلسطين والقدس الشريف، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص المسلمين من شرهم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خلاصة البحث

عقيدة اليهود في الصفات، دراسة نقدية في ضوء الكتاب والسنة

سليمان بن قاسم العيد

أستاذ مشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

إن جميع الأديان السماوية جاءت بالتعريف بالله سبحانه وتعالى، وبيان ما له من صفات الكمال؛ لأن عبادته سبحانه وتعالى لا تتم إلا بمعرفتها. ولاشك أن الصفات الحقيقة لله سبحانه وتعالى هي التي لا يشوبها نقص بوجه من الوجوه. وإن المتأمل في أسفار اليهود (أسفارا العهد القديم) يجد كماً هائلاً من صفات الله سبحانه وتعالى، وهذه الصفات لا تخرج في جملتها عن ثلاثة أقسام :-

1 -صفات كمال جاء القرآن الكريم أو السنة والمطهرة بإثباتها . ومن أمثلة هذا القسم : العلم ، والقدرة ، والقوة ، والعدل، والحكمة ، والحياة ، والسمع ،والإحياء والإماتة، ونحوها . إلا أن المتأمل في إثبات الأسفار لهذه الصفات يجد أنها لا تسلم عندهم من المعارضة، فعلى سبيل المثال نجد نصوصاً تصف الله بقصور العلم أو قصور القدرة أو قصور القوة ، وهكذا ، وهذا مما يدل دلالة أكيدة على تحريف تلك النصوص .

2 -صفات نقص جاء القرآن أو السنة بنفيها عن الله سبحانه وتعالى ، ومن أمثلة ذلك وصف الله سبحانه وتعالى بالتعب، والندم، والخوف، والبخل، والفقر ، ونحوها.

3 -صفات لم يرد القرآن ولا السنة بشأنها بنفي ولا إثبات، وهذا النوع فيه حق وباطل. ومن أمثلة هذا القسم : صفة الفم ، والأنف، والأذن، والذراع ، والقلب ، ونحوها.

وأما ما ورد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة من صفات الله سبحانه وتعالى نفياً أو إثباتاً فإنه يدل على كمال لله سبحانه وتعالى من كل وجه، وليس فيها أي تعارض أو تناقض .

Conclusion of Research

Jews belief in Attributes

A critical Study according to Quran and Sunnah

Sulaiman Bin Gassim Al –Eid

Assistant -Professor -Division of Islamic Culture

Faculty of Education

K.S.U. – Riyadh - K.S.A.

All heavenly religions have come with the definition of Allah – All High - and his attributes of Perfection, without which he is not completely defined. The true attributes of Allah - All High - are those denied of defect in all aspects. Whoever reviews Jews books (The Old Testament) finds a great deal of attributes of Allah – All High.

These attributes are divided into three categories as follows:

1- Attributes affirmed by Qur'an and the Sunnah. For example : Knowledge, Ability, Power, Justice, Wisdom, Everlasting, Hearing, Animation, Mortification, etc… The reviewer of the affirmation of attributes in these books finds that they are not free of opposition. He will find some texts describing Allah of incapacity of knowledge, ability or power and so on. This is an evidence of the distortion the Jews inserted in their books.

2- Attributes of defect - that Qur'an or Shnnah has negated ; for example : describing Allah of fatigue, remorse, fear, stinginess and poverty … etc.

3- Attributes that neither Qur'an nor Sunnah negated or affirmed ; and these attributes might bear truth and falsehood. For example : To say Allah has a mouth, nose, ear, arms and heart, … etc.

What the Qur'an or Sunnah negated or affirmed of the attributes of Allah, assures the Perfection of Allah – All High - in all aspects, and they do not have any opposition or contradiction.

[1] ابن الأثير، *النهاية* . ط1، مصر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1383هـ .

[2] ابن القيم ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، *الصواعق المرسلة* ، تحقيق د. علي بن محمدالدخيل الله . ط1، الرياض : دار العاصمة ، 1408.

[3] ابن القيم ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، *هداية الحيارى* ، تحقيق محمد أحمد الحاج. ط1، دمشق: دار القلم ، 1416.

[4] ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، الجواب الصحيح ، تحقيق : علي بن حسن بن ناصر وآخرين . ط2 : الرياض، دار الوطن ، 1419.

[5] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ، *النبوات* . ط2. بيروت : درا الكتب العلمية، 1414هـ.

[6] ابن حجر ، أحمد بن علي ، *فتح الباري* ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

[7] ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، *الفصل*، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة. ط2 ، بيروت: دار الجيل، 1996/1416.

[8] ابن حنبل ، الإمام أحمد ، *المسند* . ط5، بيروت : المكتب الإسلامي ، 1405.

[9] ابن عيس، أحمد بن إبراهيم، *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح القصيدة الإمام ابن القيم* . ط3، بيروت : المكتب الإسلامي، 1406.

[10] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، *تفسير القرآن العظيم* . دار الفكر ، 1980/1400.

[11] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، *لسان العرب*. بيروت: دار صادر .

[12] ابو داود، سليمان بن الأشعث ، *السنن* ، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد . ط1، بيروت : دار الحديث ، 1389.

[13] الباجي، علي بن محمد ، *على التوراة* ، تحقيق أحمد حجازي السقا . ط1، مصر : مطبعة الحلبي ، 1400 .

[14] البخاري، محمد بن إسماعيل ، *الجامع الصحيح* . ط1 ، القاهرة، المطبعة السلفية ، 1400.

[15] البيهقي، *الاعتقاد*، . ط1 ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، 1406 .

[16] البيهقي، كتاب الأسماء والصفات . ط1، جدة: مكتبة السوادي، 1413 .

[17] الحليمي ، *كتاب المنهاج في شعب الإيمان* ، تحقيق حلمي محمد فوده . ط1، دار الفكر، 1399 .

[18] الخطابي ، أبو سليمان أحمد بن محمد ، *شأن الدعاء* ، تحقيق أحمد بن يوسف الدقاق. ط3 ، دمشق : دار الثقافة العربية ، 1413 .

[19] الرازي، محمد بن عمر ، *التفسير الكبير*. ط1 ، المطبعة البهية المصرية ، 1357هـ .

[20] الرازي، محمد بن عمر ، *شرح أسماء الله الحسنى* ، مراجعة وتعليق طه عبدالرؤوف سعد. مصر : منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، 1396هـ .

[21] رضا ، محمد رشيد ، *تفسير المنار* .

[22] رضا ، محمد رشيد ، *مختصر تفسير المنار*. ط1، بيروت : المكتب الإسلامي ، 1404.

[23] الزعبي ، فتحي محمد ، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية* . ط1 ، مصر : دار البشير، 1994/1414 .

[24] السندي، أبو الحسن تور الدين بن عبدالهادي ، *الحاشية الإمام السندي على سنن النسائي* . المطوعة مع السنن . ط1، بيروت: دار البشائر ، 1406.

[25] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ، *الملل والنحل* . بيروت : دار الفكر .

[26] الصنعاني، عبدالرزاق بن همام ، *المصنف*، تحيقيق حبيب الرحمن الأعظمي . ط2، بيروت: المكتب الإسلامي ، 1403.

[27] الطبراني ، المعجم الكبير . ط1 ، مطبعة الوطن العربي ، 1400 . وكذلك طبعة أخرى غير محددة تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي .

[28] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، *جامع البيان* . بيروت : دار المعرفة، 1406 . مصطفى البابي الحلبي ، 1373.

[29] ظاظا ، د. حسن ، *الفكر الديني الإسرائيلي* . ط2 ، دمشق : دار القلم ، 1407.

[30] القرطبي، أبو عبدالله محد بن أحمد ، *الجامع لأحكام القرآن* . بيروت : درا الكتب العلمية ، 1413.

[31] القشيري، مسلم بن الحجاج ، *صحيح مسلم* . الرياض : رئاسة إدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

[32] قطب ، سيد ، *في ظلال القرآن* . بيروت ، درا الشروق، 1406.

[33] النجدي، محمد الحمود ، *النهج الأسنى شرح اسماء الله الحسنى* . ط1، الكويت : مكتبة الإمام الذهبي ، 1417.

[34] النسائي، أحمد بن شعيب ، *السنن* ، ترقيم عبدالفتاح أبي غدة. ط1، بيروت: دار البشائر ، 1406.

[35] النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم ، *المستدرك على الصحيحين*. بيروت : درا المعرفة.

[36] هراس ، محمد خليل ، *شرح العقيدة الواسطية* . ط3، الرياض : دار الهجرة ، 1415.

[37] هراس ، محمد خليل ، *شرح القصيدة النونية* ط2، بيروت ، درا الكتب العلمية ، 1415.

محتويات البحث

ثانياً : صفات نقص جاء نفيها في الكتاب أو السنة